الى تصنيف كتاب يقع عليه الاجماع ويحصل بقراءته الا
الانتفاع فاجابني الذي يجيب المضطر اذا دعاه
واطلعني بفضله على اسرار ذلك والهمني فيه ترتيبا عجيبا
لم اذكره في المصنفات التي تقدمت في اسرار معاملات
الدين وهو الذي انا له واصف ان شاء الله تعالى فاقول
وبالله التوفيق ان اول ما ينبه العبد للعبادة ويحركه لسلوك
طريقها خطرة سماوية من الله تعالى وتوفيق خاص الهي وهو المعني
بقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
واشار اليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل
القلب انفسح وانشرح فقيل يا رسول الله هل لذلك
من علامة يعرف بها فقال التجافي عن دار الغرور والانابة
الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فاذا اخطر
بقلب العبد اول كل شيء اني اجد لي منعما بضروب من النعم
كالحيوة والقدرة والنطق والعقل وسائر المعاني
الشريفة واللذات وما ينصرف عني من ضروب المضار والآفات وان
وخطر الله بلا واسطة يعني اول كل شيء يجب على العبد التوحيد لهذا
فاخذ المصنف بيانه بالدلائل حتى لا يبقى ايمان العبد بالتقليد

لهذه منعما يطالبني بشكره وخدمته وان اغفلت ذلك فيزيل عني نعمته
ويذيقني باسه ونقمته فقد بعث الي رسولا ايده بالمعجزات الخارقة للعادات
الخارجة عن مقدور البشر واخبرني بان لي ربا جل ذكره قادرا عالما حيا متكلما
يامر وينهى قادرا على ان يعاقبني ان عصيته ويثيبني ان اطعته عالما باسراري
وما يختلج في افكاري فقد وعد واوعد وامر بالتزام قوانين الشرع فيقع في
قلبه انه ممكن اذ لا استحالة لذلك في العقل باول البديهة فيخاف على نفسه
عنده ويفزع وهذا خاطر الفزع الذي ينبه العبد ويلزمه الحجة ويقطع عنه المعذرة
ويزعجه الى النظر والاستدلال فيحتاج العبد عند ذلك ويقلق وينظر في
طريق الخلاص وحصول الامان له مما وقع بقلبه او سمع ولم يجد فيه سبيلا سوى
النظر بعقله في الدلايل والاستدلال بالصنعة على الصانع ليحصل له علم اليقين
بما هو علم الغيب ويعلم ان له ربا كلفه ونهاه وامره فهذا اول عقبة استقبلته في طريق
العبادة وهي عقبة العلم والمعرفة ليكون من الامر على بصيرة فياخذ في قطعها
من غير بد بحسن النظر في الدلايل ووفور التامل والتعلم والسوال من علماء الآخرة الذين هم
ادلاء الطريق ومصابيح الامة وقادة الائمة والاستفادة منهم واستمداد الصالح منهم
للتوفيق والاعانة الى ان يقطعها بتوفيق الله تعالى فيحصل له العلم اليقين بالغيب
وهو ان له الها واحدا لا شريك له هو الذي خلقه وانعم عليه بكل هذه النعم لانه
كلفه بشكره وامره بخدمته وطاعته بظاهره وباطنه وحذره الكفر وضروب المعاصي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)